المناسبات في القرآن الكريم

وأثرها في التفسير

د. إسماعيل بن عبدالستار بن هادي الميمني
الأستاذ المشارك
جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، والصلاة والسلام على من أرسله اللهُ شاهدًا، ومُبَشِّرًا، ونذيرًا، صلاةً وسلامًا متلازمين أبدًا إلى يوم الدين. أما بعد:

فإنه لما كان القرآنُ الكريم أعظمَ الكتب المنزلة وآخرَها، وكان الحجةَ القاهرةَ التي قهر الله بها أعداءه بمختلف توجهاتهم وأفكارهم، حتى سلّم له عُقَلاء الغرب بالصدق والواقعية؛ كان الغوص في أسراره، والبحث في سُوَرِه وآياته، من أشرف العلوم الشرعية.

ولما كان علم المناسبات يُمَثِّل أحدَ تلك الجوانب رأيت أن يكون بحثي في هذا الموضوع، وأن أُبَيِّنَ أثر تلك المناسبات في التفسير، فكان عنوان البحث: (المناسبات في القرآن الكريم وأثرها في التفسير).

هذا وأسأل الله العظيم، ربَّ العرش الكريم، أن يوفقني لما يحب ويرضى.

◙ أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

ويبرز ذلك من خلال النقاط الآتية:

◘ يُعتَبَرُ عِلمُ المناسبات علمًا جليلا ذا قيمة علمية عالية، اهتم به بعض المفسرين.

◘ كثرة الأقوال في بيان المناسبات بين الآيات، واختلافها من مُفَسِّرٍ إلى آخر، وصلت إلى حدِّ التكلف في بعض الأحيان.

◘ يُعتَبَرُ عِلمُ المناسبات من العلوم التي تُعِين المفسر على الوصول إلى المعنى الراجح للآية.

◘ يُعِينُ علمُ المناسبات على ردِّ مزاعم المستشرقين الذين يشككون في ترابط أجزاء القرآن الكريم.

◘ أهمية الأثر الذي يترتب على استنباط المناسبة، وما ينبني عليه من توجيه للمعنى التفسيري، وأثر ذلك المعنى.

◙ خطة البحث :

يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين وخاتمة، وفهارس:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطته.

التمهيد: مدخل إلى علم المناسبات، وفيه تعريفه، وموضوعه، وثمرته ، ونشأته.

المبحث الأول: موقف العلماء من علم المناسبات، وأهميته، وفائدته، وأشهر المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: أنواع المناسبات، وأنواع ارتباط الآي بعضها ببعض وأثره في التفسير.

ثم الخاتمة ، والفهارس وتشمل فهرس المصادر والمراجع، ثم فهرس الموضوعات.

التمهيد

مدخل إلى علم المناسبات وفيه :

تعريفه، وموضوعه، وثمرته، نشأته .

تعريف علم المناسبات:

المناسبات لغة: جمع مناسبة، والمناسبة المُشَاكَلَةُ، ونَاسَبَ فلانًا شَرَكَهُ في نَسَبِهِ وشَاكَلَهُ، يُقَالُ: بينهما مناسبةٌ، ويُقالُ: ناسَبَ الأمرُ أو الشّيءُ فلانًا، أي لاءَمَهُ ووافقَ مِزَاجَهُ، والتّناسبُ التّشَابُهُ، والمقاربةُ، وفلانٌ يُنَاسِبُ فُلانًا، أي يَقرُبُ مِنهُ ويُشَاكِلُهُ، ومنه النّسيبُ الذي هو القريبُ المتّصِلُ[١].

وعند الأصوليين: المناسبة في العلة في باب القياس، وهي تعيين العلة بمجرد إبداء المناسبة، مع السلامة عن القوادح[٢].

وعند البلاغيين: هي الترتيب للمعاني المتآخية التي تتلاءم ولا تتنافر[٣].

وفي اصطلاح المفسّرين: هو علمٌ تُعرفُ منه عِلَلُ ترتيب أجزائِهِ، وهو سرّ البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجادةُ فيه على معرفةِ مقصودِ السّورة المطلوب ذلك فيها[٤].

وعرّفه ابن العربي[٥]بقوله: ((ارتباط آي القُرآن بعضها ببعض حتّى تكون كالكلمة الواحدة، متّسقة المعاني، مُنتظِمة المباني علمٌ عظيم، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلة، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة؛ ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه))[٦].

وعَرّفه الزّركشي[٧]بقوله: ((المناسبة أمرٌ مَعْقُولٌ، إذا عُرِضَ على العقول؛ تَلَقَّتْهُ بالقَبول))[٨].

---

(١) ينظر: القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، باب الباء فصل النون (١/١٧٥)؛ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، باب النون (٦٥٦)؛ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب النون (٢/٩٥٦).

(٢) ينظر: المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (٢/٢١٧)؛ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (٢/٦٢٥).

(٣) المعجم المفصل في علوم البلاغة، جمع وترتيب: د. إنعام عكّاوي (ص٤٣٠).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (١/٥).

(٥) محمد بن عبدالله بن محمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الحافظ، أحد الأعلام، ولد سنة (٤٦٨هـ)، كان من أهل التفنن في العلوم، والجمع لها، (ت٥٤٣هـ). ينظر: طبقات المفسّرين، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ص٩٠)؛ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ص١٨٠)؛ سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (٢٠/١٩٧).

(٦) البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (١/٣٦)؛ الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي (٢/٩٧٦)، نقلا عن ابن العربي من كتابه "سراج المريدين".

(٧) محمد بن عبدالله بن بَهَادر الزَّرَكشي الموصلي الشّافعي بدر الدين، ولد سنة (٧٤٥هـ)، ألّف تصانيفَ كثيرة في عدة فنون، (ت٧٩٤هـ). ينظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي (٢/١٦٢)؛ طبقات المفسرين، الأدنه وي (ص٣٠٢)؛ طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الأسدي الشافعي (٣/١٦٧).

(٨) البرهان (١/٣٦).

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأن علم المناسبات: عِلمٌ يعنى بالبحث في أسرار ترابط الآيات وأجزائها، وترابط السور ببعضها، انطلاقًا من مقاصدها وأغراضها، للوصول إلى اتساق معانيها، وانتظام مبانيها.

موضوعه: أجزاء الشّيء المطلوب علم مناسبته من حيثُ التّرتيب.
هذا بالنسبة لموضوع علم المناسبات عمومًا، أمّا علم مناسبات القرآن الكريم فموضوعه السور والآيات القرآنية.

ثمرته: الاطلاع على الرُّتبة التي يستحقّها الجزء بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط والتّعلق، الذي هو كلُحمةِ النّسَبِ[1]، وبه يرسخ الإيمان في القلب، ويتمكّنُ من اللبّ، وذلك أنّه يكشفُ أنَّ للإعجاز طريقين: أحدهما: نَظْمُ كلِّ جملةٍ على حيالها بحسب التّركيب، والثّاني: نَظْمُها مع أختها بالنّظَر إلى التّرتيب، والأوّل أقرب تناولا وأسهل ذوقًا[2].

نشأته: أدرك فصحاءُ العربِ وبلغاؤهم تناسبَ القرآن الكريم منذ فترة تَنَزُّلِه، مع أنهم استهزَؤُوا به، وَوَسَمُوهُ بالسِّحر وبأساطيرِ الأوّلين، وكان الدّافع لأقوالهم تلك هو العناد والمكابرة.

ومِمّا يَدُلُّ على ذلك موقف الوليد بن المغيرة[3] بعد سماعه القرآن الكريم من الرسول ρ، حيث عَلِمَ أبو جهل[4] بذلك بذلك فأتاه فقال: يا عم إن قومك يرون أن يجمعوا لك مالا، قال: لِمَ؟ قال: ليعطوكه، فإنك أتيت محمدًا لتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أني من أكثرها مالا، قال: فقل فيه قولا يبلغ قومك أنك منكر له، أو أنك كاره له، قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مِنِّي، ولا أعلم بِرَجْزٍ ولا بقصيدة مِنِّي، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئًا من هذا، ووالله إنّ لِقَوْلِهُ الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمرٌ أعلاه، مغدقٌ أسفله، وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليُحَطّم فاتحته، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكّر، فلمّا فكّر قال: هذا سحرٌ يُؤثر، يَأثُرُه عن غيره، فنزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[5].

---

(١) نظم الدرر (١/٥).

(٢) المصدر نفسه (١/١٠).

(٣) هو الوليد بن المغيرة بن عبدالله من بني مخزوم، والد الوليد وخالد رضي الله عنهما، من ألدِّ أعداء الرسولρ ، مات مشركًا في السّنة الأولى من الهجرة بمكة. ينظر: سيرة ابن هشام، أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري المصري (٢/٢٥٦)؛ السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٢/٣٤١).

(٤) أبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي المخزومي،كان يُكنى أبا الحكم فكَناهُ رسولُ الله ρ أبا جهل فذهبت،كان شديد العداوة العداوة لرسول الله ρ، أجْهَزَ عليه عبدالله بن مسعود τ يوم بدر. ينظر: سيرة ابن هشام (٥/٣٠٥)؛ الرّوض الأُنُف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي (٢/١٧٦).

(٥) الآية (١١) من سورة المدثر، وأخرج هذه الرواية الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يُخرجاه))، وقال الذّهبي: ((على شرط البخاري)). المستدرك، الإمام الحاكم أبو عبدالله محمد بن عبدالله، تعليق الإمام الذّهبي،كتاب التفسير، تفسير سورة المدثر (٢/٥٥٠)، رقم [٣٨٧٢].

إن اعتراف الوليد بن المغيرة لَيَدُلُّ دلالةً واضحة على تأثير القرآن الكريم على النّفس البشرية وإن كانت كافرة، وهذا التّأثير إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على روعة القرآن وسلاسته وترابطه، وقُوَّة إعجازه البلاغي.

وأخرج ابن جرير[١] في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله ρ ابن مِشْكَم[٢] في عامة من يهودٍ سماهم، فقالوا: أخبرنا يا محمد بهذا الذي جئت به، حقٌّ من عند الله عز وجل؟ فإنّا لا نراه متناسقًا كما تَنَاسَقُ التوراةُ، فقال لهم رسول الله ρ: {أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به}[٣].

وقال ابن مسعود τ: ((إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ كَيْفَ يَقْرَأُ آيَةَ كَذا وَكَذَا؛ فَلْيَسْأَلْهُ عَمَّا قَبْلَهَا))[٤].

يريد –والله أعلم– أن ما قبلها يدله على تحرير لفظها بما تدعو إليه المناسبة.

وعن جابر بن عبدالله τ قال: سمعت رسول الله ρ يقول بأُذُنَيَّ هاتين –وأشار بيده إلى أُذُنَيْه–: {يُخرِجُ اللهُ قَوْمًا مِنَ النّارِ فَيُدْخِلُهُم الجَنَّة}، فقال له رجل: إن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾[٥]، فقال فقال جابر بن عبدالله: إنكم تجعلون الخاص عامًّا، هذه للكفار، اقرؤوا ما قبلها، ثم تلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ أَنَّ

---

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام أبو جعفر، رأس المفسرين على الإطلاق، ولد بآمل سنة (٢٢٤هـ)، كان حافظًا لكتاب الله، بصيرًا بالمعاني، فقيهًا في أحكام القرآن، له جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وهو أجلُّ التفاسير، وله تاريخ الأمم، وتهذيب الآثار، وغير ذلك من المؤلفات، (ت٣١٠هـ). ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي (ص٨٢)؛ طبقات المفسرين، الداوودي (١١٠/٢)؛ طبقات المفسرين، الأدنه وي (٤٨).

(٢) هو سَلّام بن مِشكَم [بتشديد اللام] من رؤساء اليهود في المدينة، وسيد بني النضير في زمانه. ينظر: سيرة ابن هشام (٣١١/٣)؛ السيرة النبوية لابن كثير (٥٤٠/٢).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطّبري (٥٤٧/١٧)؛ وقد روى الطبري هذا الحديث من طريق يونس بن بكير، ثنا محمد بن إسحاق، ثنا محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت، ثني سعيد بن جبير أو عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. وهذا إسنادٌ ضعيفٌ فيه يونس وهو "صدوقٌ يُخطئ". تقريب التهذيب، أحمد بن حجر العسقلاني، (ص١٠٩٨) رقم [٧٩٥٧]، وفيه محمد بن أبي محمد وهو "مجهول". تقريب التهذيب، (ص٨٩٤) رقم [٦٣١٦]؛ وذكره جلال الدين السيوطي في لباب النقول في أسباب النزول (ص١٤٠).

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف، باب تعاهد القرآن ونسيانه (٣٦٥/٣)، رقم [٥٩٨٨]؛ وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، باب العين (١٤٠/٩)، رقم [٨٦٩٣] بلفظ: ((إذا شك أحدكم في الآية فلا يقول: ما تقول في كذا وكذا؟ فيلبس عليه، ولكن ليقرأ ما قبلها ثم ليخل بينه وبين حاجته)). قال الهيثمي: "رجاله ثقات إلا أنه منقطع". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، باب في حُسْنِ السؤال والتَّوَدُّد (١٦٠/١).

(٥) الآية (٣٧) من سورة المائدة.

﴿ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [1] هذه للكفار[2].

وذكر الزّرَكَشِي أن أوّل من أظهر علم المناسبات هو أبو بكر النيسابوري[3]، وكان يُزْري على علماء بغداد لجهلهم وجوه المناسبات بين الآيات، وكان يقول إذا قرئت عليه الآية أو السورة: ((لمَ جُعِلَت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟))[4]، أمّا أوّل من وضع مصطلح (المناسبة) لهذا الفن فليس معلومًا، إلا أنه يمكن القول إن أول من استخدم هذا المصطلح هو الرازي[5] عند تفسيره لآخر سورة المائدة، وكلامه عن مناسبة آخر السورة لافتتاحيتها[6].

ومن خلال استعراض ما سبق يتبين أن نشأة علم المناسبات وتطبيقها على القرآن الكريم أثناء بيان مراده مرتبطة بالزمن الذي بدأ فيه تنزل القرآن الكريم، منذ كان الرسول ρ في مكة قبل الهجرة، وقصة الوليد بن المغيرة تدل على ذلك دلالةً واضحةً، كما نلاحظ أيضا تناول الصحابة ψ لهذا العلم الشريف، من خلال تفسيرهم لبعض الآيات، وربطها بما قبلها، وإن لم يشيروا إلى مصطلح (المناسبة) بالاسم، كما يؤيد ذلك استدلالُ أبي بكر الصديق τ على قتال مانعي الزكاة بسبب اقترانها بالصلاة في القرآن الكريم[7]، وكلام الصحابي الجليل ابن مسعود τ.

---

(١) الآية (٣٦) من سورة المائدة.

(٢) أخرجه ابن حبّان في صحيحه، باب صفة النار وأهلها (٥٢٦/١٦)، رقم [٧٤٨٣]، قال شعيب الأرناؤوط: ((إسناده صحيح على شرط مسلم)).

(٣) عبدالله بن محمد بن زياد، أبو بكر النيسابوري الحافظ الفقيه الشافعي مولى آل عثمان بن عفان، كان إمام عصره في الشافعية بالعراق، (ت٣٢٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٥/١٥)؛ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدي أبو الصفاء (٤٨٠/١٧).

(٤) البرهان (٣٦/١).

(٥) محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن الإمام فخر الدين الرازي القرشي الشافعي المفسر المتكلم، ولد سنة (٥٤٤هـ)، قال ابن خلكان: خلكان: ((فريد عصره، شهرته تغني عن استقصاء فضائله))، له التفسير الكبير، وإعجاز القرآن، ومناقب الشافعي، وغير ذلك، (ت٦٠٦هـ). ينظر: طبقات المفسرين، السيوطي (ص١٠٠)؛ طبقات المفسرين، الداوودي (٢١٥/٢)؛ طبقات الشافعية (٦٥/٢).

(٦) قال الرازي عند تفسيره آخر سورة المائدة: ((فمفتتح السورة من الشريعة، ومختتمها بذكر كبرياء الله وجلاله وعزته، وقدرته، وعُلُوّه، وذلك هو الوصول إلى مقام الحقيقة، فما أحسن المناسبة بين ذلك المفتتح، وهذا المختتم)). مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي (١٣٩/١٢).

(٧) أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث أبي هريرة τ قال: لما توفي رسول الله ρ واستُخلف أبو بكر بعده، وكفر من كفر من العرب؛ قال عمر بن الخطاب لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ρ: {أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا الله، فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا الله؛ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إلا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى الله}؟ فقال: والله لأقاتلن من فرّق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدّونه إلى رسول الله ρ لقاتلتهم على منعه، فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت أنه الحق. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ρ (٢٢٧٤/٤)، رقم [٧٢٨٤]؛ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله (٥٧/١)، رقم [٢٠].

ولا يكاد يخلو كتابٌ من كتب التفسير المتقدمة والمتأخرة من الإشارة إلى ربط الآيات ببعضها وإن لم يصرح مؤلفوها بمصطلح المناسبة.

المبحث الأول: موقف العلماء من علم المناسبات، وأهميته، وفائدته، وأشهر المؤلفات فيه.

أولا: موقف العلماء من علم المناسبات :

انقسم العلماء حول علم المناسبات بين الآيات والسُّوَر إلى فريقين، وسوف أَعرِضُ آراءهم، مع ذكر أدلة كل فريق، ثم سأُبَيِّن الراجح بإذن الله تعالى.

أ – القائلون بوجود التناسب بين الآيات والسور:

تُعَدُّ مناسبة الآيات والسور، وارتباط مبانيها، من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويُعَدُّ الإمام أبو بكر النيسابوري أول من دعا إلى هذا العلم، وكان مُتَفقِّهًا في الشريعة والأدب، وقد تقدم أنه كان يقول: ((لم جعلت هذه الآية إلى جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة ملاصقة للأخرى؟ وكان يلقي باللائمة على علماء بغداد لإهمالهم علم المناسبات))[(١)].

والمتدبر لكتاب الله تعالى يجد أنه على الرغم من نزوله مُفَرَّقًا، إلا أنه اكتمل مترابطًا مُحْكَمًا.

كما قال به ابن العربي، حيث قال في كتابه: "سراج المريدين": ((ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، عِلمٌ عظيمٌ، لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله –Y– لنا فيه، فلما لم نجد له حَمَلَةً، ورأينا الخلق بأوصاف البَطَلَة ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله، ورددناه إليه))[(٢)].

واهتم به الإمام فخر الدين الرازي، الذي ضَمَّنَه تفسيره مفاتيح الغيب.

وقال به الإمام برهان الدين البقاعي[(٣)]، حيث قال: ((علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال، وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير، نسبة علم البيان من النحو[(٤)]))[(٥)].

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور[(٦)]: ((وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز، ونُكَت البلاغة العربية، وأساليب الاستعمال، واهتممت أيضا ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو مَنزَعٌ جليلٌ، قد عُنِيَ به فخر الدين

---

(١) يراجع (ص٦) من البحث.

(٢) يراجع (ص٣) من البحث.

(٣) إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط برهان الدين، أبو الحسن الخرباوي البقاعي، نزيل القاهرة، ثم دمشق، صاحب المناسبات، ولد تقريبًا تقريبًا سنة (٨٠٩هـ) بقرية خربة روحا، (ت٨٨٥هـ). ينظر: طبقات المفسرين، الأدنه وي (ص٣٤٧).

(٤) علم البيان يهتم بدراسة حُسن تركيب الجمل وقُبحها، أما علم النحو فيهتم بدراستها من حيث صحتها وفسادها.

(٥) يراجع (ص٣) من البحث.

(٦) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، من علماء تونس، صاحب تفسير التحرير والتنوير، وكتاب مقاصد الشريعة الإسلامية، ولد سنة (١٢٩٦هـ)، (ت١٣٩٣هـ). ينظر: تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ (٣٠٤/٣)؛ من أعلام الزيتونة شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، د.بلقاسم الغالي (ص٦٨،٨٩).

الرازي، وألّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى: "نظم الدرر في تناسب الآي والسُّوَر"، إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع))[1].

ومن خلال ما سبق يتبين أن عددًا من العلماء المتقدمين والمتأخرين يقولون بوجود التناسب بين الآيات والسور، مع العلم أن علماء آخرين –غير الذين ذُكِروا– قالوا بهذا القول.

ب – المعارضون لوجود التناسب بين الآيات والسُّوَر:

وَرَدَ عن بعض العلماء معارضةٌ لهذا الفن، بزعم أنه تَكَلُّفٌ مَحْضٌ، وكان من أبرزهم سلطان العلماء العز بن عبدالسلام[2]، والإمام المفسِّر محمد بن علي الشوكاني[3].

قال العز بن عبدالسلام: ((واعلم أن من الفوائد أن من محاسن الكلام أن يرتبط بعضُه ببعض، ويتشبث بعضُه ببعض، لئلا يكون مقطّعًا مُتَبَّرًا، وهذا بشرط أن يقع الكلام في أمر مُتّحد، فيرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة، لم يشترط فيه ارتباط أحد الكلامين بالآخر، ومن ربط ذلك فهو مُتكَلِّف، لما لم يقدر عليه إلا بِرَبطٍ ركيكٍ، يُصانُ عن مثله حَسَنُ الحديث، فضلا عن أحسنه، فإن القرآن نزل على الرسول ρ في نَيِّفٍ وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة غير مؤتلفة، وما كان كذلك لا يتأتّى ربط بعضه ببعض، إذ ليس يحسن أن يرتبط تصرف الإله في خلقه وأحكامه بعضه ببعض، مع اختلاف العلل والأسباب))[4].

ثم أخذ يضرب أمثلة لذلك.

فسلطان العلماء لم يعارض وجود المناسبة والترابط بين الكلام، لكنه اشترط أن يقع الكلام في أمر مُتّحد، وما عدا ذلك فهو يراه أمرًا مُتَكَلَّفًا.

أما الإمام الشوكاني فقد أنحى باللوم، بل بالتقريع على أئمة التفسير القائلين بالتناسب في القرآن الكريم، وأطال في الاستدلال لرأيه، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[5]، فقال: ((اعلم أن كثيرًا من المفسرين جاؤوا بعلم مُتَكَلَّف، وخاضوا في بحر لم يُكَلَّفُوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في

---

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور (٨/١).

(٢) عبدالعزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم، شيخ الإسلام وبقية الأعلام، الشيخ عز الدين أبو محمد السّلمي الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٥٧٧هـ)، كان ناسكًا ورعًا أمّارًا بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، (ت٦٦٠هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، (٥٢٠/١٨)؛ طبقات الشافعية (١٠٩/٢).

(٣) محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد بهَجْرة شوكان من بلاد خولان باليمن سنة (١١٧٣هـ)، كان يرى تحريم التقليد، له نحو (١١٤) مؤلفًا، من أشهرها "فتح القدير" في التفسير، (ت١٢٥٠هـ). ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني (١٠٨٢/٢)؛ الأعلام، خير الدين الزركلي (٢٩٨/٦).

(٤) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام (ص٢٢١).

(٥) الآية (٤٧) من سورة البقرة.

فنٌّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية، المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يَتَبَرَّأُ منها الإنصاف، ويتنزَّه عنها كلام البلغاء، فضلا عن كلام الربِّ سبحانه))[1].

إن رأي الإمام الشوكاني يستلزم مناقشته مناقشةً مستفيضة؛ كونه يمثل الاتجاه المقابل للقائلين بالتناسب بين الآيات.

ولكن لا بدَّ من إدراك أن للمناسبة فوائدَ جمَّةً، إذ أنها تساعد في ترجيح رأي على آخر إذا تساويا في القوة، وكان أحدهما أليق بارتباط أجزاء الآية، أو الآيات، فإن العقل يتوجه بداهة لترجيح ما هو الأولى بنظم الكلام، وإن ما ذمه الشوكاني من التكلف في هذا العلم لا شك أنه ذمٌّ في محله، إذ التّكلف غير مقبول عمومًا.

أما قوله بأن فن المناسبة كلامٌ بمحض الرأي المنهي عنه ففيه مبالغة، لأن الرأي المنهي عنه هو الرأي الناشئ عن الهوى، أو غير الملتزم بضوابط التفسير.

قال الإمام الشاطبي[2]: ((إعمال الرأي في القرآن جاء ذمّه، وجاء أيضًا ما يقتضي إعماله...فما كان موافقًا كلام العرب، والكتاب والسنة؛ فهذا لا يمكن إهمال مثله لعالم بهما، أما الرأي غير الجاري على موافقة العربية، أو غير الجاري على الأدلة الشرعية؛ فهذا هو الرأي المذموم المنهي عنه))[3].

كما أن ذكر المناسبة بين الآيات والسور ليس تكلّما بمحض الرأي، بل يُبرِز الوحدة المعنوية بين آيات وسور الكتاب العزيز، ويرسخ الاعتقاد بإعجاز القرآن الكريم، لما يبديه هذا العلم من لطائف القرآن وأسراره، كما أنه يعزز رأي العلماء الذين يرون أن ترتيب السور توقيفي، لا اجتهاد فيه.

أما قوله: ((فقد جاؤوا بتكلفات وتعسفات...))؛ ففيه حيفٌ على المفسرين، فما أكثر المناسبات البديعة التي يقبلها العقل، ويطرب لها الذوق، وإذا قمنا برفض أي علم لأخطاء وقعت فيه، لما بقي لنا علم.

وقد خالف جمهورُ الأمة أصحابَ هذا الرأي، ووهَّموا قائليه، وأكدوا وجود التناسب بين الآيات والسور.

ومن خلال استعراض رأي الفريقين يتبين أن القول الأول –وهو القول بالتناسب بين الآيات والسور– هو القول الراجح، كون التناسب بين الآيات قد أشار إليه بعض الصحابة عند تفسيرهم للقرآن الكريم، مثل الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود، وجابر بن عبدالله ﷺ، إلى جانب أن كثيرًا من المفسرين اعتنوا بهذا العلم في تفاسيرهم، وأقرّه جمعٌ كبيرٌ من العلماء؛ لأنه يبرز وجهًا مهمًّا من وجوه إعجاز القرآن.

كما أن الإمام الشوكاني قد أشار في تفسيره إلى التناسب[1]، ممّا يدلّ دلالة واضحة أن التناسب له ارتباط وثيق بالتفسير، ولا يمكن للمفسر إغفاله وإن ذمّه، بل نجده يُثني على الإمام البقاعي، وعلى كتابه نظم الدرر حيث قال:

---

(١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (١/١٧١).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي صاحب (الموافقات)، و(الاعتصام)، وغير ذلك، (ت٧٩٠هـ). ينظر: الأعلام (١/٧٥)؛ معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (١/٧٧).

(٣) الموافقات في أصول الفقه، إبراهيم بن موسى اللخمي (٤/٢٧٦).

((ومن أمعن النظر في كتابه المترجَم له في التفسير، الذي جعله في المناسبات بين الآي والسور؛ علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علم المعقول والمنقول، وكثير ما يشكل عَلَيَّ شيء في الكتاب فأرجع إلى مطولات التفسير ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب -نظم الدرر- فأجد فيه ما يفيد في الغالب))[٢].

إن إمعان النظر في كلام كل من الإمامين، العزّ بن عبدالسلام، والشوكاني؛ يُظهِر فرقًا بينهما، فالعزّ بن عبدالسلام يُقِرّ بالمناسبات إلا أنه يمنع التكلّف في طلبها، والإمام الشوكاني يردها جملةً وتفصيلا، ويعتبر طلبها تَعَدِّيًا على القرآن الكريم، وبين القولين فرقٌ شاسعٌ.

لكن لماذا التباين في موقف الإمام الشوكاني من المناسبات؟ ألم يشن هجمةً قويةً على القائلين بالتناسب مرّة، ويُثني على كتاب نظم الدرر المهتم بالتناسب بين الآيات والسور تارة أخرى؟!

ألم يَعتبِرْ طلبَ المناسبة تَكَلُّفًا ورأيًا محضًا، ثم يوردها بين الآيات في تفسيره؟!

إن هذا التباين في موقفه -رحمه الله- يستوجب وقفة تأمل، ولعل الجواب الذي يلتئم مع الواقع، هو أن الإمام الشوكاني لما رأى البعض يتكلف في طلب التناسب بين الآيات والسُّوَر؛ خشي من خروج المفسرين إلى أغراض ثانوية على حساب الغرض الأساسي للتفسير؛ فَشَنّ تلك الهجمة عليهم، ولكنه لما شرع في تفسيره -فتح القدير- لم يغفل الربط بين بعض الآيات، وكأنه يقول بلسان الحال: إن الممنوع في طلب المناسبة هو التكلف في طلبها إذا لم تكن ظاهرة، وتحميل القرآن ما لا يحتمل، أما إذا كانت متبادرة إلى الذهن فلا مانع من بيانها. والله تعالى أعلم.

أهمّيّته، وفائدته، وأشهر المؤلفات فيه

تبرز أهمّيّة علم المناسبات من خلال الآتي :

١- كونه يمثل نوعًا فريدًا من أنواع الإعجاز البلاغي والبياني للقرآن الكريم .

٢- يُعَدُّ من أهم قواعد التفسير التي اعتمد عليها المفسرون في اختياراتهم[٣].

٣- قال أبو بكر ابن العربي: ((ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني علم عظيم))[٤].

٤- قال الزركشي: ((واعلم أن المناسبة علمٌ شريفٌ تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول))[٥].

قال الباقلاني[١]: ((فأما نهج القرآن ونظمه وتأليفه ورصفه فإن العقول تتيه في جهته، وتحار في بحره، وتضل دون وصفه))[٢].

---

(١) قال -رحمه الله- عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ الآية. [البقرة: ٢٥]: ((لما ذكر تعالى جزاء الكافرين؛ عقّبه بجزاء المؤمنين ليجمع بين الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، كما هي عادته سبحانه في كتابه العزيز، لما في ذلك من تنشيط عباده المؤمنين، وتثبيط عباده الكافرين عن معاصيه)). فتح القدير (١/١٤٢).

(٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (١/١٩).

(٣) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي (١/١٢٥).

(٤) يراجع (ص٤) من البحث.

(٥) البرهان (١/٣٥).

٥- قال مسلم بن يسار[٣]: ((إذا حدثت عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده))[٤].

٦- قال صالح بن كيسان[٥] - مُستَدِلا على صحة قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾[٦]- : ((إنما يراد بها الكافر، اقرأ ما بعدها يدلك على ذلك))[٧].

٧- قال الدكتور محمد دراز[٨]:((لعمري لئن كانت للقرآن في بلاغة تعبيره معجزات، وفي أساليب تربيته معجزات، وفي نبوءاته الصادقة معجزات، وفي تشريعاته الخالدة معجزات، وفي كل ما استخدمه من حقائق العلوم النفسية والكونية معجزات ومعجزات، لعمري إنه في ترتيب آيه على هذا الوجه لهو معجزة المعجزات))[٩].

وجميع ما سبق يؤكد أهمية هذا العلم الشريف ومكانته، ولذلك جعله كثيرٌ من السلف مُعِينًا لهم على فهم معاني الكثير من الآيات التي أشكل عليهم معناها.

فائدته:

١- دحض شبه المفترين على كتاب الله تعالى بالادعاءات الكاذبة المشككة في تمام القرآن، وإثبات أن القرآن الكريم لا نقص فيه ولا تحريف، وذلك من خلال ترابط آياته دون أيّ خلل.

٢- المساعدة على فهم كتاب الله تعالى، وبيان المراد من الآية، ورفع اللبس عن قصدها.

٣- إبراز وجه مهم من وجوه إعجاز القرآن الكريم وبلاغته.

٤- توجيه الإنسان إلى التدبر والتفكر في كتاب الله Y.

أشهر المؤلفات فيه:

---

(١) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر البصري القاضي أبو بكر الباقلاني المتكلم الأشعري، سكن بغداد وتوفي بها سنة (٤٠٣هـ)، من تصانيفه: إعجاز القرآن، والانتصار. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (٢٦٩/٤)؛ سير أعلام النبلاء (١٩٠/١٧)؛ الوافي بالوفيات (١٧٧/٣).

(٢) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني (ص١٩٧).

(٣) هو مسلم بن يسار البصري أبو عبدالله، تابعي ثقة، توفي في خلافة عمر بن عبدالعزيز سنة مائة، وقيل إحدى ومائة. ينظر: تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (١٦٤/٨)؛ سير أعلام النبلاء (٥١٠/٤).

(٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ إسماعيل بن كثير (١٣/١).

(٥) صالح بن كيسان، أبو محمد، ويقال أبو الحارث، الإمام الحافظ الثقة، رأى عبدالله بن الزبير، وعبدالله بن عمر ψ، كان يؤدب أولاد عمر بن عبدالعزيز، مات بعد الأربعين ومائة. ينظر: تذكرة الحفاظ، أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبيّ (١٤٨/١)؛ سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٥)؛ الوافي بالوفيات (٢٦٨/١٦).

(٦) الآية (٢١) من سورة ق.

(٧) جامع البيان (١٦٢/٢٦).

(٨) محمد بن عبدالله دراز، فقيه متأدب مصري أزهري، كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر، له عدد من المؤلفات (ت١٣٧٧هـ). ينظر: الأعلام (٢٤٦/٦)؛ معجم المؤلفين (٤٣٨/٣).

(٩) النبأ العظيم، د. محمد عبدالله دراز (ص٢١١).

ألَّف عدد من العلماء –المتقدمين والمتأخرين– مؤلفاتٍ عديدةً عنَوا فيها بعلم المناسبات، فمنهم من تناوله في كتب علوم القرآن، ومنهم من أفرده بالتأليف، ومنهم من أشار إليه إشارات لطيفة في بعض المواضع.

ولما كانت النفس تتشوق لمعرفة أهم وأشهر المؤلفات في هذا الفن، طمعًا في الاستزادة، وتحصيلا للفائدة، كان لا بد من عرض أهم تلك المؤلفات، وذلك على سبيل المثال لا الحصر:

أولا: المؤلفات والبحوث من غير كتب التفسير، ومن أهمها:

١- الإتقان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي. نشر: دار إحياء العلوم، بيروت، ط٢، (١٤١٤هـ،١٩٩٢م).

٢- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، للإمام بديع الزمان سعيد النورسي. نشر: دار المحراب، أنقرة، [د.ط]، [د.ت].

٣- أضواء على ظهور علم المناسبة القرآنية، لعبدالحكيم الأنيس. بحث منشور في مجلة الأحمدية، دبي، العدد (١١)، جمادى الأولى، (١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م).

٤- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن وسوره، للدكتور محمد أحمد يوسف القاسم. نشر: دار المطبوعات الدولية، القاهرة، ط١، (١٣٩٩هـ،١٩٧٩م).

٥- إمعان النظر في نظام الآي والسور، لمحمد عناية الله محمد هداية الله. نشر: دار عمار، عَمَّان، ط١، (١٤٢٤هـ).

٦- البرهان في ترتيب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي الغرناطي. نشر: وزارة الأوقاف، المغرب، [د.ط]، (١٤١٠هـ،١٩٩٠م).

٧- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي. نشر: دار المعرفة، بيروت، ط٢، (١٤١٥هـ،١٩٩٤م).

٨- التعبير القرآني، لفاضل صالح السامرائي. نشر: دار عمار، عَمَّان، ط١، (١٤١٨هـ،١٩٩٨م).

٩- التناسب البياني في القرآن، لأحمد أبو زيد. رسالة دكتوراه، جامعة محمد الخامس، الرباط، (١٩٩٢م).

١٠- تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي. نشر: دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، (١٤٠٤هـ،١٩٨٣م).

١١- فواتح السور وخواتيمها، لعبدالعزيز الخضيري. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود، (١٩٩٧م).

١٢- فواتح السور ومناسبتها لمقاصد السور، لمنال بنت منصور محمد القرشي. رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (١٤٢٧هـ،٢٠٠٦م).

١٣- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، لجلال الدين السيوطي. نشر: المكتبة المكية، مكة المكرمة، تحقيق: د. محمد بن عمر بازمول، ط١، (١٤٢٣هـ،٢٠٠٢م).

١٤- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين السيوطي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: أحمد شمس الدِّيْن، ط١، (١٤٠٨هـ،١٩٨٨م).

١٥- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبدالعظيم الزرقاني. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٩هـ،١٩٨٨م).

١٦- النبأ العظيم، لمحمد عبدالله دراز. نشر: دار القلم، الكويت، ط٣، (١٣٩٤هـ،١٩٧٤م).

ثانيا: المؤلفات من كتب التفسير، ومن أشهرها:

١٧- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود محمد العمادي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٩م).

١٨- الأساس في التفسير، لسعيد حَوّى. نشر: دار السلام، القاهرة، ط٥، (١٤١٩هـ،١٩٩٩م).

١٩- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي. نشر: مكتبة دار عالم الفوائد، الرياض، ط١، (١٤٢٦هـ).

٢٠- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لعبدالله بن عمر البيضاوي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٤هـ).

٢١- البحر المحيط، لمحمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي. نشر: دار الفكر، بيروت، [د.ط]، (١٤٢٥،١٤٢٦هـ).

٢٢- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور. نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، [د.ط]، (١٩٩٧م).

٢٣- تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا. نشر: مطبعة المنار، القاهرة، [د.ط]، (١٣٤٦هـ).

٢٤- التفسير القيم للإمام ابن القيم. نشر: دار العربي، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ،١٩٨٨م).

٢٥- التفسير المنير، لوهبة الزحيلي. نشر: دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، (١٤١١هـ،١٩٩١م).

٢٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر بن جرير الطبري. نشر: عالم الكتب، القاهرة، ط١، (١٤٢٤هـ).

٢٧- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لعبدالله بن محمود الصديق الغماري . نشر: عالم الكتب، بيروت، [د.ط]، (١٤٠٦هـ،١٩٩٦م).

٢٨- حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي. {نشر: المكتبة الإسلامية، تركيا، [د.ط]، [د.ت]}.

٢٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين الآلوسي. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ،١٩٩٩م).

٣٠- السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشربيني. نشر: المطبعة الخيرية، القاهرة، [د.ط]، (١٣١١هـ).

٣١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري. نشر: مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط١، (١٣٨١هـ،١٩٦٢).

٣٢- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل. نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، [د.ط]، (١٣٧٩هـ،١٩٥٩م).

٣٣- في ظلال القرآن، لسيد قطب. نشر: دار الشروق، القاهرة، ط٧، (١٣٩٨هـ،١٩٧٨م).

٣٤- لطائف الإشارات، للإمام عبدالكريم القشيري. نشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، [د.ط]، [د.ت].

٣٥- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، لفخر الدين الرازي. نشر: المطبعة الخيرية، القاهرة، [د.ط]، (١٣٠٨هـ).

٣٦- نظم الدرر في تناسب الآي والسور، لبرهان الدين البقاعي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤١٥هـ،١٩٩٥م).

المبحث الثاني: أنواع المناسبات، وأنواع ارتباط الآي بعضها ببعض وأثره في التفسير.

وردت عدة تقسيمات لأنواع المناسبات في كتب المهتمين بهذا العلم، واختلفت تلك التقسيمات من حيث عددها ومسمياتها، ومن خلال التأمل والتتبع، اتضح أن المناسبات تنقسم إلى قسمين رئيسين، ولكل قسم صور تندرج تحته، وذلك على النحو الآتي:

القسم الأول: التناسب بين الآيات في السورة الواحدة، وله خمس صُوَر:

١- تناسب كلمات الآية الواحدة.

٢- تناسب ترتيب الآيات.

٣- تناسب مطلع السورة مع مقاصدها.

٤- تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها.

٥- تناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

القسم الثاني: التناسب بين السور، وله ثلاث صُوَر:

١- تناسب فاتحة السورة مع فاتحة ما قبلها.

٢- تناسب خاتمة السورة مع فاتحة ما بعدها.

٣- تناسب مقاصد السورة مع السورة التي قبلها.

وبناء على هذا التقسيم سوف يكون الحديث عنها، مع إيراد الأمثلة عليها.

■ **القسم الأول: التناسب بين الآيات في السورة الواحدة.**

الآية لغة: العلامة، والأمارة، والعبرة، قال تعالى: ﴿ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ﴾[(١)]، وتأتي بمعنى المعجزة[(٢)]، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾[(٣)].

واصطلاحًا: هي قرآن مُرَكَّبٌ من جُمَلٍ ولو تقديرًا، ذو مبدأ ومقطع مندرج في سورة، وقيل: هي طائفة من القرآن منقطعة عما قبلها وما بعدها ليس بينها شبه بما سواها، وقيل: هي الواحدة من المعدودات في السُّوَر، وسميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدَّى بها[(٤)].

قال القرطبي: ((قال ابن عطية: وجه التحدي في القرآن إنما هو بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه. ووجه إعجازه: أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء عِلمًا، وأحاط بالكلام كله عِلمًا، فعلم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر يَعُمُّهُم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم

---

(١) من الآية (٩٢) من سورة يونس.

(٢) ينظر: القاموس المحيط، باب الياء فصل الهمزة (٤/٤٣٦)؛ مختار الصحاح، باب الهمزة (ص٣٧)؛ المعجم الوسيط، باب الهمزة (١/٥٥).

(٣) من الآية (٥٠) من سورة المؤمنون.

(٤) ينظر: البرهان (١/٢٦٤)؛ الإتقان (١/٢٠٨).

ضرورة النظر يبطل قول من قال: "إن العرب كان في قدرتها أن تأتي بمثل القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، فلما جاء محمد ρ صرفوا عن ذلك وعَجَزوا عنه".

والصحيح أن الإتيان بمثل القرآن لم يكن قطُّ في قدرة أحد من المخلوقين، ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يضع خطبة أو قصيدة يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حَوْلا كاملا، ثم تُعطى لآخر بعده، فيأخذها بقريحة جامة، فيبدل فيها ويُنَقِّح، ثم لا تزال بعد ذلك فيها مواضع للنظر والبدل، وكتاب الله تعالى لو نُزِعَت منه لفظة، ثم أُديرَ لسان العرب أن يوجِدَ أحسنَ منها لم يُوجِد))[1].

وممّا يدل على إعجاز القرآن الكريم هو وضع الألفاظ المناسبة في موضعها الملائم لها، حسب الغرض الذي سيقت له، والذي أراده الله عز وجل، ولو بُدّل ذلك اللفظ بلفظ آخر لتغير المعنى، ولما تحقق الغرض الذي أراده الله تعالى، ولظهر العوار والخلل في النظم القرآني، ولفقدت الآية بلاغتها ومدلولها، لأن الآية الواحدة تعتبر لبنة أساسية في الإعجاز القرآني.

صور التناسب بين الآيات في السورة الواحدة:

الصورة الأولى: تناسب كلمات الآية الواحدة.

ويقصد بهذه الصورة الترابط بين أجزاء الآية الواحدة مع بعضها، من حيث ترابط خاتمتها بمطلعها، وتناسب ألفاظها لمدلولها ومقصودها وغرضها.

ووجه التحدي في القرآن إنما هو بنظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ووجه إعجازه.

والتناسب بين أجزاء الآية ، يكون من حيث اللفظ أو المعنى:

أما من حيث اللفظ –وهو مناسبة اللفظ لبقية ألفاظ الآية– فمثاله قول الله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾[2].

فقد جاءت الألفاظ بحيث يلائم بعضها بعضا، وذلك بأنه أتى في الآية بألفاظ متناسبة في الغرابة.

فالتاء: أغرب ألفاظ القسم، وذلك لأنها أقل استعمالا من الواو، والباء.

وأتى بـ (تَفْتَؤُاْ) وفتئ: أغرب صيغ الأفعال التي تفيد الاستمرار من أخوات (كان).

وأتى بلفظ (حَرَضًا): وهو أغرب ألفاظ الهلاك، فاقتضى حسن الوضع في النظم، أن تُجَاوَرَ كل لفظة بلفظة من جنسها تَوَخِّيًا في حسن الجوار، ورعاية في ائتلاف المعنى بالألفاظ، ولتتعادل الألفاظ في الوضع، وتتناسب في النظم، وجاءت هذه الألفاظ غريبة لتتوافق مع حال يعقوب –υ– التي وصل إليها، وإشفاق أبنائه على حاله، وخَشْيَتهم عليه من الهلاك[3].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي (١/١٢٠)، ونقل هذا القول عن ابن عطية السيوطيُّ في الإتقان (٢/١٠٠٧). ولم أقف عليه في تفسير ابن عطية.

(٢) من الآية (٨٥) من سورة يوسف.

(٣) ينظر: الإتقان (٢/٩١١).

وأما تناسب اللفظ من حيث المعنى فمثاله قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[1] .

إذِ الرُّكون إلى الظّالم والميل إليه لَمّا كان دون مشاركته في ظلمه؛ كان العقاب عليه دون العقاب على الظلم، فأتى بلفظ المسّ الذي هو دون الإحراق والاصطلاء[2].

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾[3].

شَبّه الله تبارك وتعالى قلوب الكفار بالحجارة التي هي أبعد الأشياء عن حالها، فإن القلب أحيَى حيّ، والحجر أجمد جامد، ولم يشبهها بالحديد لما فيه من المنافع، ولأنه قد يلين[4].

ومن المناسبات بين أجزاء الآية مراعاة ما يقتضيه التعبير والمعنى والسياق، مع مراعاة الانسجام في فواصل الآيات، لما لذلك من تأثير كبير على السمع، ووقع مؤثر في النفس.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾[5]، وقوله سبحانه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[6].

ولا شك أن خاتمة كل من الآيتين تنسجم مع الآيات فيهما، ولكن السياق أيضا يقتضي الفاصلة التي ختمت فيها كل آية من الآيتين، ذلك أن الآية في سورة إبراهيم، في سياق وصف الإنسان وذكر صفاته، فختم الآية بصفة الإنسان، وأن الآية الثانية في سورة النحل في سياق صفات الله تعالى، فذكر صفاته[7].

ويقول الطاهر بن عاشور عند تفسير الآية (٣٤) من سورة إبراهيم: ((وصيغتا المبالغة في ﴿ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ اقتضاهما كثرة النعم المفاد من قوله: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ ، إذ بمقدار كثرة النعم يكثر كفر الكافرين بها إذ أعرضوا عن عبادة المنعم وعبدوا ما لا يغني عنهم شيئًا، فأما المؤمنون فلا يجحدون نعم الله ولا يعبدون غيره))[8].

ومن خلال ذلك يتضح أن التناسب والتلاؤم قائم بين أجزاء الآية الواحدة، وأن ألفاظها ناسبت الغرض الذي سيقت له، فأعطت للآية معنًى رائعًا، وبلاغةً لا توصف.

---

(١) الآية (١١٣) من سورة هود.

(٢) ينظر: البرهان: (٣/٣٧٩)؛ الإتقان (٢/٩١٢).

(٣) الآية (٧٤) من سورة البقرة.

(٤) نظم الدرر (١/١٧٣).

(٥) الآية (٣٤) من سورة إبراهيم.

(٦) الآية (١٨) من سورة النحل.

(٧) ينظر: التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي (ص١٩٧).

(٨) التحرير والتنوير (٧/٤٣٨).

الصورة الثانية: تناسب ترتيب الآيات.

وهذه الصورة كثيرة في القرآن الكريم، اهتم بها كثيرٌ من المفسّرين في ثنايا تفاسيرهم، وتعني تلاؤم الآيات مع بعضها بحيث تظهر كلُحمة واحدة، غير منفصلة، لوجود رابط أو أكثر يربطها ببعضها، وقد يحصل التّناسب بين عدد من الآيات المتتابعات وبين ما بعدها، ولا ينبغي التكلُّف والمبالغة في الوصول إلى المناسبة؛ لأن ذلك يؤدي إلى تحميل القرآن ما لا يحتمل، فالمناسبة قد تظهر وقد لا تظهر.

ومثال ذلك المناسبة الظاهرة بين قول الله تعالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾[1]، وبين قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾[2].

لَمّا أردف البيان لأوصاف المؤمنين التعريف بأحوال الكافرين، وكانوا قد انقسموا على مصارحين ومنافقين، وكان المنافقون قسمين: جُهّالا من مشركي العرب، وعلماء من كفار بني إسرائيل؛ كان الأنسب -ليفرغ من قسم بِرَأسِه على عَجَل- البداءة أوّلا بالمصارحين، فذكر ما أراد من أمرهم في آيتين؛ لأنّ أمرهم أهون، وشأنهم أيسر، لقصدهم بما يوهنهم بالكلام أو بالسيف، على أن ذكرهم على وجه يعم جميع الأقسام، فقال مخاطِبًا لأعظم المنعم عليهم على وجه التسلية والإعجاز في معرض الجواب لسؤال من كأنه قال: ((هذا حال الكتاب للمؤمنين فما حاله للكافرين؟))[3].

الصورة الثالثة: تناسب مطلع السورة مع مقاصدها.

وفي هذه الصورة إشارات بلاغيّة عظيمة، ودلالات على تلاحم القرآن بعضه ببعض.

ويجب أن يكون الكلام بارع المطلع، له روعة تستهوي اللب، وتخفّ على السّمع، ويكون عذب اللّفظ، حسن السّبك، صحيح المعنى؛ لأنّه أول ما يقرع السمع، فإذا كان بهذه المنزلة؛ وقع من القلب موقعا حسنًا، وأقبل عليه السامع.

ومثال هذه الصورة تَنَاسُب مطلع سورة المائدة مع مقاصدها، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[4].

حيث افتتحت هذه السورة بأمر المؤمنين بالوفاء، ثم كان فيها أحكام تشريعية، وآداب، وأمر، ونهي، وهذا كله مما يجب الوفاء به. ولَمّا كان مدار هذه السورة على الزّجر والإحجام عن أشياء اشتد إِلْفُهم لها، والتفاتهم إليها، وعظمت فيها رغباتهم، من الميّتات وما معها، والأزلام، والذّبح على النصب، وأخذ الإنسان بجريمة الغير، والفساد في الأرض،

---

(١) الآيات (١-٥) من سورة البقرة.

(٢) الآية (٦) من سورة البقرة.

(٣) نظم الدرر (١/٣٧).

(٤) الآية (١) من سورة المائدة.

والسّرقة، والخمر، والسّوائب، والبحائر، إلى غير ذلك؛ ذكّر في أوّلها بالعهود التي عقدوها على أنفسهم ليلة العقبة، حين تواثقوا على الإسلام من السمع والطاعة في المنشط والمكره، والعسر واليسر، فيما أحبُّوا و كَرِهوا[1].

وفي هذه القصة أوضح دليل على نقضهم للعهود التي بُنِيَت السّورة على طلب الوفاء بها، وافتتحت بها، وصرّح بأخذها عليهم في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ إلى أن قال عزّ وجلّ: ﴿وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾[2].

ومن الأمثلة على هذه الصورة أيضًا تناسب مطلع سورة الإسراء مع مقاصدها فقد أجاب ابن الزملكاني[3]بأن سورة (سبحان) لما اشتملت على الإسراء الذي كذّب المشركون به النبي ρ، وتكذيبُه تكذيبٌ لله سبحانه وتعالى؛ أتى بـ (سبحان) لتنزيه الله تعالى عما نسب إلى نبيه من الكذب[4].

الصورة الرابعة: تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها.

ويقصد به الترابط الحاصل بين خاتمة السورة وأهم مقاصدها، وقد ورد هذا النوع في بعض السور.

ومثال هذه الصورة تناسب خاتمة سورة يونس مع مقاصدها، وفي هذا الشأن يقول سيد قطب: ((هذه خاتمة السورة التي تضمنت تلك الجولات حول العقيدة في مسائلها الرئيسية الكبيرة: توحيد الربوبية...، ونفي الشركاء والشفعاء، ورجعة الأمر كله إلى الله، وسننه المقدرة التي لا يملك أحد تحويلها ولا تبديلها، والوحي وصدقه، والحق الخالص الذي جاء به، والبعث، واليوم الآخر، والقسط في الجزاء...

هذه القواعد الرئيسية للعقيدة التي دار حولها سياق السورة كله، وسيقت القصص لإيضاحها ، وضربت الأمثال لبيانها، ها هي ذي كلها تلخص في هذه الخاتمة))[5].

الصورة الخامسة: تناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

سبق الإشارة إلى افتتاح الكلام، وأهمية سبكه، وبراعة مطلعه، أما ختامه فلا بد أن يكون بارع المقطع، تهتزّ له النفس وتستوعبه، لأن ختام الكلام آخر ما يقرع الأسماع، فيجب أن يكون هذا القرع مُؤَثِّرًا، ولأجل أن يكون مُؤَثِّرًا يجب أن يحوي معاني بلاغيةً تُفهِم السامع أن الكلام انتهى؛ حتى لا تَتَشَوَّف النفس إلى سماع شيء بعده. ويسمّى براعة المقطع[6].

---

(١) نظم الدرر (٢/٣٨٧).

(٢) الآية (١٢) من سورة المائدة؛ ينظر: نظم الدرر (٢/٤٢٨).

(٣) محمد بن على بن عبدالواحد الأنصاري الدمشقى ابن الزملكاني كمال الدين، ولد سنة (٦٦٧هـ)، أطلق عليه الذهبي عالم العصر وكبير الشافعية، (ت٧٢٧هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (٤/٢١٤)؛ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (٢/٢١٢).

(٤) الإتقان (٢/٩٩٣).

(٥) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب (٤/١٨٧).

(٦) براعة المقطع: هو أن يكون آخر الكلام الذي يقف عليه المترسل أو الخطيب أو الشاعر مستعذبًا حسنًا، لتبقى لذته في الأسماع. نهاية نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب البكري النويري (٧/١٣٥)؛ معجم المصطلحات البلاغية، د. أحمد مطلوب (ص٢٣٣).

ومثال هذه الصورة تناسب مطلع سورة النساء مع خاتمتها، فقد افتتحت السورة بالإشارة إلى أصل الناس جميعا، مِمَّا يدلُّ على تساويهم في الحقوق والواجبات، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]، واختتمت بالإشارة إلى التسوية في أصل الميراث، وإن اختلفت الأنصبة في قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾[2].

وهذه الصورة من التناسب لا يلزم وجودها بين جميع السُّوَر، بل قد تظهر في سورة، ولا تظهر في أخرى.

■ **القسم الثاني: التّناسب بين السُّوَر.**

السورة لغة: مأخوذة من السُّور، وهو حائطُ المدينة، وتأتي بمعنى المنزِلة، وجمعها سُوَرٌ، وهي من البِنَاء ما طال وحَسُن[3].

واصطلاحًا: هي قرآنٌ يشتملُ على آيٍ ذي فاتحةٍ وخاتمة، وأقلُّها ثلاثُ آيات[4].

إنَّ التآلفَ والتَّرابُطَ والتّناسبَ كما هو حاصلٌ بين آيات القرآن الكريم في السُّورة الواحدة، حاصلٌ بين سُوَرِ القرآن، فمن قرأ سورةً من سُوَرِ القُرآن بإمعانٍ وتدبُّر؛ وجد بينها وبين سابقتها مناسبةً ورابطة، تُظهِرُ سرَّ الإعجاز في ترتيب سُوَرِه[5].

صور التناسب بين السُّوَر :

الصّورة الأولى: تناسب فاتحة السورة مع فاتحة ما قبلها.

ويُقصد به الترابط والتلاحم بين فاتحتي سورتين متتاليتين، ومثال هذه الصورة افتتاح سورة الإسراء بالتّسبيح، وسورة الكهف بالتّحميد، والتّناسب بين الفاتحتين أن التّسبيح –حيث جاء– مقدمٌ على التّحميد، تقول: سبحان الله والحمد لله[6].

---

(١) الآية (١) من سورة النساء.

(٢) الآية (١٧٦) من سورة النساء.

(٣) ينظر: القاموس المحيط، مادة (سور)، باب الراء، فصل السين (١١٨/٢)؛ مختار الصحاح، باب السين (ص٣٢٠)؛ المعجم الوسيط، باب السين (٤٨٧/١).

(٤) ينظر: البرهان (٢٦٤/١)؛ الإتقان (١٦٦/١).

(٥) أشيرُ هنا إلى أن الطاهر بن عاشور لا يرى هذا القسم من المناسبات، ومُستَنَدُه في ذلك أن ترتيب سور القرآن اجتهادي وليس توقيفيًّا، وسوف أُبَيِّن هذا الموضوع بالتفصيل في بيان منهج الطاهر في إيراد المناسبات في المبحث الثالث من هذا الفصل بإذن الله تعالى.

(٦) ينظر: البرهان (٣٩/١)؛ الإتقان (٩٩٣/٢).

فعن أبي هريرة[1] τ قال: قال النبي ρ: {كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الميزَانِ، سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ}[2].

ومنها التناسب بين فاتحتي سورة الرحمن وسورة القمر، وفي بيان ذلك يقول فخر الدين الرّازي: ((اعلم أوّلا أن مناسبة هذه السورة لما قبلها بوجهين، أحدهما: أن الله تعالى افتتح السورة المتقدمة بذكر معجزة تدل على العِزَّة والجبروت والهيبة، وهو انشقاق القمر، فإن من يقدر على شقّ القمر يقدر على هَدِّ الجبال وقَدِّ الرجال، وافتتح هذه السورة بذكر معجزة تدلّ على الرحمة والرحموت، وهو القرآن الكريم، فإن شفاء القلوب بالصفاء عن الذنوب))[3].

الصورة الثانية: تناسب فاتحة السورة مع خاتمة ما قبلها.

ويُقصد به التلاحم والتلاؤم بين مطلع السورة وخاتمة السورة التي قبلها.

يقول الزّركشي: ((إذا اعتبرتَ افتتاح كل سورة؛ وجدتَه في غاية المناسبة لما خُتِمَت به السورة قبله، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى))[4].

ومثال هذه الصورة ما ذكره البقاعي في حديثه عن تناسب فاتحة سورة الكهف لخاتمة سورة الإسراء، حيث قال: ((لما خُتمت تلك بأمر الرسول ρ بالحمد عن التّنزّه عن صفات النّقص لكونه أعلم الخلق بذلك؛ بُدِئت هذه بالإخبار باستحقاقه سبحانه الحمد على صفات الكمال التي منها البراءة عن كل نقص))[5].

وكذلك تناسب فاتحة سورة الطور مع خاتمة سورة الذاريات، فلمّا ختمت الذاريات بتحقيق الوعيد في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾[6]؛ افتتحت سورة الطور بإثبات العذاب الذي هو روح الوعيد فقال تعالى: ﴿ وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴾[7].

وقد لا تظهر هذه الصورة بين سورتين، ومثال ذلك عدم ظهورها بين فاتحة سورة التين وخاتمة سورة الشرح، فسورة التين افتُتِحت بالقسم بالتين، والزيتون... إلخ، وسورة الشرح خُتِمت بأمر النبي ρ بالاجتهاد في العبادة.

وهذا يدلُّ على أنه لا يلزم وجود هذه الصورة بين جميع سُوَرِ القرآن الكريم.

---

(١) اسمه عبدالرحمن بن صخر الدوسي، أسلم عام خيبر وشهدها مع رسول الله ρ، ثم لزمه وواظب عليه رغبةً في العلم، مِن أحفظ الصحابة للحديث، كان من أهل الصُّفّة، استعمله عمر بن الخطاب τ على البحرين، ثم سكن المدينة، وبها كانت وفاته سنة سبع وخمسين. ينظر: الاستيعاب (٣٣٢/٤)؛ أسد الغابة (٣١٨/٥)؛ الإصابة (٢٠٢/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأنبياء: ٤٧] (٢٣٦٤/٤)، رقم [٧٥٦٣].

(٣) مفاتيح الغيب (٨٢/٢٩).

(٤) البرهان (٣٨/١).

(٥) نظم الدرر (٤٤١/٤).

(٦) الآيتان (٥٩،٦٠) من سورة الذاريات.

(٧) الآيات (١-٨) من سورة الطور، والمناسبة ذكرها البقاعي في تفسيره نظم الدرر (٢٩١/٧).

الصورة الثالثة: تناسب مقاصد السورة مع مقاصد السورة التي قبلها.

وهذا النوع يشبه الحلقة التي تربط بين أجزاء الشيء حتى تجعله عِقدًا واحدًا، وقد أشار كثير من المفسرين إلى مناسبة مقاصد السورة مع مقاصد السورة التي قبلها، خصوصًا عند القائلين بأن ترتيب سور القرآن الكريم توقيفي وليس اجتهاديًّا.

ومثال ذلك ما ذكره البقاعي –رحمه الله– في مناسبة مقاصد سورة البقرة لمقاصد سورة الفاتحة، حيث قال: ((وأما مناسبة ما بعد ذلك للفاتحة، فهو أنه لَمَّا أخبر سبحانه وتعالى أن عباده المخلصين سألوا في الفاتحة هداية الصراط المستقيم –الذي هو غير طريق الهالكين–؛ أرشدهم في أوّل التي تليها إلى أن الهدى المسؤول إنّما هو في هذا الكتاب، وبيّن لهم صفات الفريقين الممنوحين بالهداية حثّا على التخلق بها، والممنوعين منها زجرًا عن قربها، فكان ذلك من أعظم المناسبات لتعقيب الفاتحة بالبقرة))[1].

ومثال ذلك أيضا التناسب الحاصل بين مقاصد سُوَرِ آل حم[2]، فجميعها تدور مقاصدها حول قضية الوحي، وقضية الحق والباطل، وقضية العقيدة، وعرض آيات الله في الأنفس والآفاق، وعرض لمشاهد المكذبين يوم القيامة.

ولا يلزم وجود هذه الصورة بين جميع سُوَرِ القرآن الكريم.

---

(١) نظم الدرر (١/٣٢).

(٢) يراد بها سورة (غافر، وفصلت والشورى، والزخرف، والدخان، والجاثية، والأحقاف).

الخاتمـة

الحمد لله الذي بنعمته تَتِمُّ الصالحات، وبتوفيقه يَصِل المرءُ إلى أسمى الغايات، والشكرُ له ليلَ نهارَ على ما أنعمَ به وتفضَّلَ وأعانَ، حمدًا يليق بجلاله تعالى. أما بعد:

فلقد قضيتُ شهورًا مُطَّلِعًا ومُتَأَمِّلا ودارسًا للمناسبات القرآنية، وقد ظهرت لي من خلال هذا البحث نتائج مهمة، فكانت كالنتيجة للمقدمة، ومن أهم تلك النتائج:

١- أن علم المناسبات القرآنية علمٌ ذو وجوه إعجازية وبيانية وبلاغية متعدِّدة.

٢- أن نشأة علم المناسبات القرآنية وربط الآيات ببعضها كان مُطَبَّقًا منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم.

٣- أن استنباط المناسبات القرآنية يعتمد على التأمل والفكر مع ربط ذلك بمحور السورة الرئيس، وأغراضها المختلفة، مع عدمِ إغفال النظر إلى سبب النزول.

٤- أن المناسبات بين الآيات موجودة لا محالة، وإنما قد تظهر تارةً، وقد تخفى تارةً أخرى، فإذا لم تظهر للمفسِّر؛ لا ينبغي له التكلف في طلبها، فالتكلف في ذلك أمرٌ غير محمود.

٥- أن العمل على إظهار المناسبات القرآنية وإبرازها فيه ردٌّ قاطعٌ على كلِّ من يشكك في ترابط القرآن الكريم من المستشرقين وغيرهم.

٦- أن الآية قد يكون لها أكثر من مناسبة من أوجه مختلفة.

٧- أن هناك ارتباطًا وثيقًا بين اسم السورة وبين أهم أغراضها.

■ **التوصيات:**

أوصي بما يأتي:

١- قيام الجامعات ومراكز البحوث العلمية بتشجيع المتخصصين على القيام بإعداد بحوث جزئية في علم المناسبات، تتحدث عن كل نوع على حدة، وتستوعب جميع أمثلتها في القرآن الكريم.

٢- ترجمة بعض تلك البحوث إلى لغات أجنبية - خصوصًا التي يسهل على غير العرب إدراكها وفهمها -.

٣- الاهتمام بهذا العلم في أقسام التفسير في الكليات في الجامعات العالمية .

هذا وأسأل الله الكريم، رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به كل مُطَّلِعٍ وباحث.

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع.

١/ الإتقان في علوم القرآن، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير، دمشق وبيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢/ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق وتعليق: د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبدالبر، تحقيق: الشيخ علي معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٤/ أسد الغابة، أبو الحسن علي الجزري ابن الأثير، دار الفكر، بيروت، [د.ط]، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م.

٥/ الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز، عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧م.

٦/ الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٢٨هـ.

٧/ إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

٨/ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠م.

٩/ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني دار المعرفة، بيروت، [د.ط]، [د.ت].

١٠/ البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩١هـ، ١٩٧٢م.

١١/ التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع: تونس، [د.ط]، ١٩٩٧م.

١٢/ تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

١٣/ التعبير القرآني، د. فاضل صالح السامرائي، جامعة بغداد، [د.ط]، ١٩٨٩م.

١٤/ تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

١٥/ تقريب التهذيب، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حقَّقَه وعلَّق عليه: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٦/ تهذيب التهذيب، الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ضبط ومراجعة: صدقي جميل العطار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٧/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطّبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م.

١٨/ الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، مراجعة: الشيخ محمد علي القطب، والشيخ هشام البخاري،

المكتبة العصرية، بيروت، طبعة جديدة، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.

١٩/ الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢٠/ الرّوض الأُنُف في شرح السيرة، أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله السهيلي، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة، مصر، [د.ط]، [د.ت].

٢١/ سير أعلام النبلاء، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.

٢٢/ السيرة النبوية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة، بيروت، [د.ط]، ١٣٩٦هـ، ١٩٧٦م.

٢٣/ السيرة النبوية، أبو محمد عبدالملك بن هشام الحميري المصري، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، [د.ط]، [د.ت].

٢٤/ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٢٥/ صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٥م.

٢٦/ طبقات الشافعية، تقي الدين ابن قاضي شهبة، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٢٧/ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢٨/ طبقات المفسرين، الحافظ شمس الدين محمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية، بيروت، [د.ط]، [د.ت].

٢٩/ طبقات المفسّرين، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٠/ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، حققه وخرج أحاديثه: د. عبدالرحمن عميرة، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م.

٣١/ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٣٢/ في ظلال القرآن، سيد قطب، [د.م]، [د.ط]، [د.ت].

٣٣/ القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٣٤/ قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي بن حسين الحربي، دار القاسم، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م.

٣٥/ لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.

٣٦/ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ،١٩٨٦م.

٣٧/ المحصول في علم أصول الفقه، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دراسة وتحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

٣٨/ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٧م.

٣٩/ المستدرك، الإمام أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم، تعليق الإمام الذّهبي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م.

٤٠/ المصنف، أبو بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي، الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧١م.

٤١/ المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبدالمجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

٤٢/ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.

٤٣/ المعجم المفصل في علوم البلاغة، جمع وترتيب: د.إنعام عكاوي، مراجعة: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٤٤/ معجم المؤلفين، عمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.

٤٥/ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، [د.م]، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، ١٩٧٢م.

٤٦/ مفاتيح الغيب، أبو عبدالله محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، [د.ت].

٤٧/ الموافقات في أصول الفقه، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي، دار ابن عفان ، الخُبر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٤٨/ النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن، د. محمد عبدالله دراز، دار الثقافة، الدوحة، [د.ط]، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م.

٤٩/ نظم الدرر في تناسب الآي والسور، برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

٥٠/ نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب البكري النويري، صححه: أحمد الزين، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، [د.ط]، [د.ت].

٥١/ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصَّفَدي، فرانز شتايز، ألمانيا، [د.ط]، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

٥٢/ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، [د.ط]، [د.ت].

فهرس الموضوعات.

مقدمة ٧
أهمية الموضوع ٨
أسباب اختيار الموضوع ٩
خطة البحث ١٠
التمهيد ١٦
مدخل إلى علم المناسبات ١٧
تعريفه وموضوعه وثمرته، نشأته ١٨
المبحث الأول: موقف العلماء من علم المناسبات ٢٥
أهميته وفائدته وأشهر المؤلفات فيه ٣١
المطلب الثاني: أنواع المناسبات ٣٧
الخاتمة ٣٣٢
الفهارس ٣٣٤
فهرس المصادر والمراجع ٣٦٤
فهرس الموضوعات ٣٧٩